مصادر التفسير في عهد الصحابة

* هارون الرشيد

مما لا مراء فيه أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قد شاهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا وعاينوا من أسباب النزول ما يكشف لهم النقاب عن معاني الكتاب العزيز، ولهم من سلامة فطرتهم وصفاء نفوسهم وعلو كعبهم في الفصاحة والبيان وجمعهم بين العلم الصحيح والعمل الصالح، ما يمكنهم من الفهم الصحيح لكلام الله، وما يجعلهم يوقنون بمراده من تنزيله وهداه، حتى أطلق الحاكم في المستدرك؛ "ليعلم طالب العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع" (١) وقد قيده ابن الصلاح والنووي والسيوطي وغيرهم بما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه وإلا فهو من الموقوف. (٢)

فالسؤال هنا ما الذي جعل علماء الأمة يشهدون لهم في التفسير بهذه المنزلة السامية وينزلونهم في هذه المكانة العليا؟ هذا ما نحاول أن نجد الجواب عليه في الأسطر التالية.

مما يلاحظ المتعمق في علم التفسير أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا يعتمدون في تفسيرهم للقرآن الكريم على أربعة مصادر:

الأول: القرآن الكريم　　الثاني: النبي صلى الله عليه وسلم

الثالث: الاجتهاد وقوة الاستنباط　　الرابع: مسلمة أهل الكتاب

نوضع كل مصدر من هذه المصادر الأربعة فنقول:

---

* أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد.

المصدر الأول: القرآن الكريم

الناظر في القرآن الكريم يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص، وما أوجز في مكان قد يبسط في مكان آخر، وما أجمل في موضع قد يبين في موضع آخر، وما جآء مطلقا في ناحية يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وما كان عاما في آية قد يدخله التخصيص في آية أخرى.

لهذا كان لا بد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولا، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، يستعين بما جآء مسهبا على معرفة ما جآء موجزاً، وما جآء مبينا على فهم ما جآء مجملا، وليحمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص، وبهذا قد يكون قد فسر القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جآء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى. لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره.

وعلى هذا فمن تفسير القرآن بالقرآن أن يشرح ما جاء موجزا في القرآن بما جاء في موضوع آخر مسهبا، وذلك كقصة آدم و إبليس، جاء ت مختصرة في بعض المواضع و جاء ت مسهبة مطولة في موضع آخر، وكقصة موسى وفرعون، جاء ت موجزة في بعض المواضع وجاء ت مسهبة مفصلة في موضع آخر.

ومن تفسير القرآن بالقرآن: أن يحمل المجمل على المبين ليفسر به، وأمثله ذلك كثيرة في القرآن، فمن ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَّكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَّكُ صَادِقًا يُّصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِىْ يَعِدُكُم﴾ (٣) بأنه العذاب الأدنى المعجل في الدنيا لقوله تعالى في آخر هذه السورة: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِىْ نَعِدُهُمْ اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ﴾ (٤) ومنه تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُرِيْدُ الَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الشَّهَوٰتِ اَنْ تَمِيْلُوْا مَيْلًا عَظِيْمًا﴾ (٥) بأهل الكتاب لقوله تعالى في نفس السورة: ﴿اَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ اُوْتُوْا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتٰبِ يَشْتَرُوْنَ الضَّلٰلَةَ

وَيُرِيْدُوْنَ اَنْ تَضِلُّوا السَّبِيْل﴾ (٦) ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَلَقّٰى اٰدَمُ مِنْ رَّبِّهٖ كَلِمٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾(٧) فسرتها الآية: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ اَنْفُسَنَا وَاِنْ لَّمْ تَغْفِرْلَنَا وتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْن﴾ (٨) ومنه قوله تعالى: ﴿اُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيْمَةُ الْاَنْعَامِ اِلَّا مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ﴾ (٩) فسرتها آية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَة﴾ (١٠) من السورة نفسها.

ومن تفسير القرآن بالقرآن حمل المطلق على المقيد والعام على الخاص ، فمن الأول: ما نقله الغزالي عن أكثر الشافعية من حمل المطلق على المقيد في صورة اختلاف الحكمين عند اتحاد السبب،ومثل له بآية الوضوء والتيمم،فإن الأيدي مقيدة في الوضوء بالغاية في قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوْا وُجُوْهَكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ اِلَى الْمَرَافِقِ﴾ (١١) ومطلقه في التيمم في قوله تعالى في الآية نفسها ﴿فَامْسَحُوْا بِوُجُوْهِكُمْ وَاَيْدِيْكُمْ مِّنْه﴾(١٢) فقيدت في التيمم بالمرافق أيضاً. (١٣)

ومن الثاني: نفي الخلة والشفاعة على جهة العموم في قوله تعالى: ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْفِقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيْهِ وَلَا خُلَّةٌ وَّلَا شَفَاعَةٌ. وَالْكٰفِرُوْنَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ﴾ (١٤) وقد استثنى الله المتقين من نفي الخلة في قوله تعالى: ﴿اَلْاَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الْمُتَّقِيْنَ﴾ (١٥) واستثنى ما أذن فيه من الشفاعة بقوله: ﴿وَكَمْ مِّنْ مَّلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِيْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا اِلَّا مِنْ م بَعْدِ اَنْ يَّاْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَرْضٰى﴾ (١٦)

ومن تفسير القرآن بالقرآن: الجمع بين ما يتوهم أنه مختلف، كخلق آدم من تراب في بعض الآيات(١٧) ومن طين في غيرها (١٨) ومن حمأ مسنون ومن صلصال (١٩) فإن هذا ذكر للأطوار التي مرّ بها آدم من مبدأ خلقه إلى نفخ الروح فيه.

ومن تفسير القرآن بالقرآن حمل بعض القراءات على غيرها، فبعض القراءات تختلف مع غيرها في اللفظ و تتفق في المعنى، فقراءة ابن مسعود رضي الله عنه:"أو يكون لك بيت من ذهب" تفسر لفظ الزخرف في القراءة المشهورة: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ﴾ (٢٠) وبعض القراءات تختلف مع غيرها في اللفظ والمعنى، وإحدى القراءتين

تعين المراد من القراءة الأخرى ، فمثلاً قوله تعالى: ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا نُوْدِيَ لِلصَّلٰوةِ مِنْ يَّوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ﴾(٢١) فسرتها القراءة الأخرى:"فامضوا إلى ذكر اللّٰه" لأن السعي عبارة من المشي السريع،وهووإن كان ظاهر اللفظ إلا أن المراد منه مجرد الذهاب(٢٢)

هذا هو تفسير القرآن بالقرآن، وهو ما كان يرجع إليه الصحابة في تعرف بعض معاني القرآن، وليس هذا عملا آليا لا يقوم على شيء من النظر ، وإنما هو عمل يقوم على كثير من التدبر والتعقل، إذ ليس حمل المجمل على المبين أو المطلق على المقيد أو العام على الخاص، أو إحدى القراءتين على الأخرى بالأمرالهين الذي يدخل تحت مقدور كل إنسان ، وإنما هو أمر يعرفه أهل العلم والنظر خاصة.

ومن أجل هذا نستطيع أن نوافق جولد زيهر على ما قاله في كتابه: "المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن" من أن المرحلة الأولى لتفسير القرآن والنواة التي بدأ بها تتركز في القرآن نفسه وفي نصوصه نفسها، (٢٣) نستطيع أن نوافقه على أن المرحلة الأولى للتفسير تتركز في القرآن نفسه على معنى رد متشابهه إلى محكمه، وحمل مجمله على مبينه،وعامه على خاصه، ومطلقه على مقيده .... كما تتركز في بعض قراءاته المتواترة. وما كان من قراءات غير متواترة فلا يعول عليها باعتبارها قرآنا، وإن عول على بعض منها باعتبارها تفسيرا للنص القرآني (٢٤)

ولكن لا نستطيع أن نوافقه على ما يرمي إليه من إلحاد في آيات اللّٰه وما يهدف إليه من اتهام المسلمين بالتساهل في قبول القراءات ، كما لا نستطيع أن نوافقه على ما نسبه إلى الصحابة من أنهم هم الذين أحدثوا هذه القراءات جميعا ،ونفي كونها من كلام اللّٰه ، وعلل ما ذهب إليه بعلل واهية لا تقوم إلا على أوهام تخيلها فظنها حقائق ، وذلك حيث يقول بعد هذه الآية: ﴿اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا وَّمُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا ○ لِّتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتُعَزِّرُوْهُ وَتُوَقِّرُوْهُ. وَتُسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا﴾ (٢٥) قرأ بعضهم بدلا من تعزروه بالراء ، وتعززوه بالزاي من العزة

التشريف ، أن شيئا من التفكير في تصور أن الله قد ينتظر مساعدة من الإنسان قد دعا إلى ذلك ، حقا إنه قد جاء ت في القرآن آيات بهذا المعني، بيد أن اللفظ المستعمل في هذه الآيات وهو (نصر) يقوم على أساس أخلاقي تهذيبي ، وليس كالتعبير بلفظ (عزر) والتعبير بعزر تعبير حاد يقوم على أساس من المساعدة المادية. (٢٦)

فهذا الكاتب دفعه إلى رأيه الذي رآه ولم يقطع به كما هي عادته، جهله بأساليب العرب وأفانينها في البلاغة ، فالعرب لا يفهمون من قوله تعالى: وتعزروه" بالراء معنى النصرة المادية بل أول ما تصل هذا الكلمة إلى أسماعهم يعلمون أن الله يريد منهم نصر دينه ونصر رسوله... وما ذكره من التفرقة بين لفظ (نصر) ولفظ (عزر) من أو الأول يقوم على أساس أخلاقي تهذيبي ، والثاني يقوم على أساس من المساعدة المادية ، لا يقوم على أساس من الفقه اللغوي.(٢٧)

ويقول الكاتب أيضاً: وأحب أن أهتم هنا ببعض ما ذكرته من هذه القراء ات لما فيه من طابع خاص ذي مبادئ جوهرية ، فبعض هذه الاختلافات ترجع أسبابها إلى الخوف من أن تنسب إلى الله ورسوله عبارات قد يلاحظ فيها بعض أصحاب وجوه النظر الخاصة ما يمس الذات الإلهية العالية أو الرسول ، أو مما يرى أنه غير لائق بالمقام، وهنا تغيرت القراء ات من هذه الناحية بسبب هذة الأفكار التنزيهية. ثم ضرب لذلك أمثلة فقال في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّه' لَآاِلٰهَ اِلَّاهُوَ وَالْمَلٰئِكَةُ وَ اُولُواالْعِلْم﴾ (٢٨) قد فهم أن هناك ما يصطدم بشهادة الله نفسه على قدم المساواة مع الملائكة وأولى العلم ، فقرأ بعضهم "شهداء الله" وبهذا يكون الكلام ملتئماً مع الآية المتقدمة: ﴿اَلصّٰبِرِيْنَ وَالصّٰدِقِيْنَ وَالْقٰنِتِيْنَ وَ الْمُنْفِقِيْنَ وَالْمُسْتَغْفِرِيْنَ بِالْاَسْحَار﴾ (٢٩)

والمتأمل أدنى تأمل يرى أن هذا الوهم الذي ادعى حصوله من القراء ة الأولى لا يمكن أن يدور بخلد عاقل ، ولم نر أحدا من العلماء خطر له هذا الإيهام ، فشهادة الله مع الملائكة لا

غبار عليها ، ولا تفيد مساواته لمن ذكروا معه .

وقد ساق الكاتب أمثلة كثيرة في كتابه ، كلها من هذاالقبيل ولهذا الغرض بدون أن يفرق بين قراءة متواترة وقراءة شاذة، ولو أنه علم ما اشترطه المسلمون لصحة القراءة وقبولها من تواترها عن صاحب الرسالة ، أو صحة السند وموافقة العربية وموافقة الرسم العثماني ، لما صار إلى هذا الرأي الباطل ، ولما نسب إلى الصحابة رضوان الله عليهم مثل هذا التحريف والتبديل في كتاب ضمن الله حفظه.

المصدر الثاني: النبي صلى الله عليه وسلم

المصدر الثاني الذي كان يرجع إليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله تعالى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان الواحد منهم إذا أشكلت عليه آية من كتاب الله ، رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها ، فيبين له ما خفي عليه ، لأن وظيفته البيان ، كما أخبر الله عنه بذلك في كتابه حيث قال: ﴿وَاَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ اِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ﴾ (٣٠) وكما نبه على ذلك رسول الله صلى الله على وسلم حيث قال:" ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ..... الحديث. (٣١)

والذي يرجع إلى كتب السنة- مثل صحيح البخاري وصحيح المسلم وكتب السنن- يجد أنها قد أفردت للتفسير بابا من الأبواب التي اشتملت عليها ، ذكرت فيه كثيرا من التفسير المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

من ذلك ما رواه أحمد والشيخان وغيرهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ يَلْبِسُوْٓا اِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (٣٢) شق ذلك على الناس فقالوا: يارسول الله وأينا لا يظلم نفسه؟ قال : إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: إن الشرك لظلم عظيم ، إنما هو الشرك(٣٣)

ومنه ما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من نوقش الحساب عذب" قالت: قلت: أليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (٣٤) قال: ذلك العرض (٣٥)

إلا أنه يجب الحيطة فيما روى باسم التفسير بالمأثور ، فقد كثر فيه الدس والوضع ، ولهذا رد العلماء كثيراً مما ورد من التفسير منسوبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد نقل عن الإمام أحمد أنه قال: ثلاثة ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي: (٣٦) قال المحققون من أصحابه: مراده أن الغالب أنه ليس لها أسانيد صحح متصلة وإلا فقد صح في ذلك كثير(٣٧) فكأن الإمام أحمد أراد المبالغة تنبيها للأذهان إلى أن الصحيح قليل بالسنبة إلى غير الصحيح ، وليس مراده عموم النفي.

هل تناول النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كله بالبيان؟

اختلف العلماء في المقدار الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن لأصحابه: فمنهم من ذهب إلى القول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه كل معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه ، وعلى رأس هؤلاء ابن تيمية (٣٨)

ومنهم من ذهب إلى القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبين لأصحابه من معاني القرآن إلا القليل ، وعلى رأس هؤلاء الخوبى والسيوطي (٣٩) وقد استدل كل فريق على ما ذهب إليه بأدلة نوردها ليتضح لنا الحق و يظهر الصواب.

أدلة من قال بأن النبي صلى الله عليه وسلم بين كل معاني القرآن

أولا : قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٤٠) والبيان في الآية يتناول بيان معاني القرآن ، كما يتناول بيان ألفاظه ، وقد بين الرسول ألفاظه كلها ، فلا بد أن يكون قد بين كل معانيه أيضاً ، وإلا كان مقصراً في البيان

الذي كلف به من الله.

ثانيا: ما روى عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: حدثنا الذين كانوا يقرءوننا القرآن كعثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود وغيرهما: أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا (٤١) ولهذا كانوا يبقون مدة طويلة في حفظ السورة. وقد ذكر الإمام مالك أن ابن عمر رضي الله عنهما مكث على حفظ سورة البقرة ثماني سنين (٤٢) والذي حمل الصحابة على هذا ما جاء في كتاب الله تعالى من قوله: ﴿كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ اِلَيْكَ مُبٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوْٓا اٰيٰتِهٖ﴾ (٤٣) وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن، وقوله: ﴿اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ قُرْءٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ﴾ (٤٤) وعقل الكلام متضمن لفهمه ، ومن المعلوم أن كل كلام يقصد منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه ، والقرآن أولى بذلك من غيره. فهذه الآثار تدل على الصحابة تعلموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم معاني القرآن كلها ، كما تعلموا ألفاظه.

ثالثاً: قالوا إن العادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا في فن من العلم كالطب أو الحساب ولا يستشر حوه ، فكيف بكتاب الله الذي فيه عصمتهم ، وبه نجاتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة؟

رابعاً: ما أخرجه الإمام أحمد عن عمر رضي الله عنه أنه قال: من آخر ما نزل آية الربا وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يفسرها (٤٥) ، وهذا يدل بالفحوى على أنه كان يفسر لهم كل ما نزل ، وأنه إنما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها ، وإلا لم يكن للتخصيص بها وجه (٤٦)

أدلة من قال بأن النبي ﷺ لم يبين لأصحابة إلا القليل من معاني القرآن

استدل أصحاب هذا الرأي بما ياتي:

أولا: ما أخرجه أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قال: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر شيئاً من القرآن إلا آيا بعدد ، علمه إياهن جبريل (٤٧)

ثانيا: قالوا: إن بيان النبي صلى الله عليه وسلم لكل معاني القرآن متعذر ولا يمكن ذلك إلا في آي قلائل ، والعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل ، ولم يأمر الله نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته لأجل أن يتفكر عباده في كتابه. (٤٨)

ثالثا: قالوا: لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيّن لأصحابه كل معاني القرآن لما كان لتخصيصه ابن عباس بالدعاء له بقوله: " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" (٤٩) فائدة؛ لأنه يلزم من بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كل معاني القرآن استواؤهم في معرفة تأويله ، فكيف يخصص ابن عباس بهذا الدعاء (٥٠)

مغالاة الفريقين

ومن يتأمل فيما تقدم من أدلة الفريقين يتضح له أنهما على طرفي نقيض ، وأن كل فريق منهما مبالغ في رأيه. وما استند إليه كل فريق من الأدلة يمكن مناقشته بما يجعله لا ينهض حجة على المدعي.

مناقشة أدلة الفريق الأول:

استدلال ابن تيمية ومن معه على رأيهم بقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (٥١) استدلال غير صحيح، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم- بمقتضى كونه مأمورا بالبيان- كان يبين لهم ما أشكل عليهم فهمه من القرآن لا كل معانيه ، ما أشكل منها وما لم يشكل.

وأما استدلالهم بما روى عن عثمان وابن مسعود وغيرهما من أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات من القرآن لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها ، فهو

استدلال حتى يفهموا المراد منه ، وهو أعم من أن يفهموه من النبي صلى الله عليه وسلم أو من غيره من إخوانهم الصحابة ، أو من تلقاء أنفسهم حسبما يفتح الله به عليهم من النظر والاجتهاد.

وأما الدليل الثالث، فكل ما يدل عليه هو أن الصحابة كانوا يفهمون القرآن ويعرفون معانيه ، شأن أي كتاب يقرؤه قوم ، ولكن لا يلزم أن يكونوا قد رجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم في كل لفظ منه.

وأما الدليل الرابع ، فلا يدل أيضاً ، لأن وفاة النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يبين لهم آية الربا لا تدل على أنه كان يبين لهم كل معاني القرآن ، فلعل هذه الآيات كانت مما أشكل على الصحابة ، فكان لا بد من الرجوع فيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم شأن غيرها من مشكلات القرآن.

مناقشة أدلة الفريق الثاني:

وأما استدلال أصحاب الرأي الثاني بحديث عائشة رضي الله عنها فهو استدلال باطل ، لأن الحديث منكر غريب ، لأنه من رواية محمد بن جعفر الزبيرى ، وهو مطعون فيه ، قال البخاري: "لا يتابع في حديثه" (٥٢) وقال فيه ابن جرير الطبري: " هو ممن لا يعرف في أهل الأثار" (٥٣) وعلى فرض صحة الحديث فهو محمول على ما لا يدرك علمه إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم . (٥٤) وعلى مغيبات القرآن وتفسيره لمجمله (٥٥)

وأما الدليل الثانى، فلا يدل أيضاً على ندرة ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فى التفسير،إذ أن دعوى إمكان التفسير بالنسبة لآيات قلائل ، وتعذره بالنسبة للكل غير مسلمة، وأما ما قيل من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالتنصيص على المراد فى جميع الآيات لأجل أن يتفكر الناس في آيات القرآن فليس بشيء ، إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم مأمور بالبيان ، وقد يشكل الكثير على أصحابه فيلزمه البيان ، ولو فرض أن القرآن أشكل كله على

الصحابة ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم أن يمتنع عن بيان كل آية منه بمقتضى أمر الله له في الآية ﴿ وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (٥٦)

وأما الدليل الثالث، فلو سلمنا أنه يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفسر كل معاني القرآن ، فلا نسلم أنه يدل على أنه فسر النادر منه كما هو المدعى.

الرأي المختار في المسألة:

والرأي الذي تميل إليه النفس ـ بعد أن اتضح لنا مغالاة كل فريق في دعواه وعدم صلاحية الأدلة لإثبات المدعى ـ هو أن نتوسط بين الرأيين فنقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم بين الكثير من معاني القرآن لأصحابه كما تشهد بذلك كتب الحديث ، ولم يبين كل معاني القرآن ، لأن من القرآن ما استأثر الله بعلمه ، ومنه ما يعلمه العلماء ، ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها ، ومنه ما لا يعذر أحد في جهالته كما صرح بذلك ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه عنه ابن جرير : قال: "التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله" (٥٧)

وبدهي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفسر لهم ما يرجع فهمه إلى معرفة كلام العرب ، لأن القرآن نزل بلغتهم ، ولم يفسر لهم ما تتبادر الأفهام إلى معرفته وهو الذي لا يعذر أحد بجهله ، لأنه لا يخفى على أحد ، ولم يفسر لهم ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة ، وحقيقة الروح وغير ذلك من كل ما يجرى مجرى الغيوب التي لم يطلع الله عليها نبيه ، وإنما فسر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض المغيبات التي أخفاها الله عنهم ، وأطلعه عليه وأمره ببيانها لهم ، وفسر لهم أيضاً كثيراً مما يندرج تحت القسم الثالث وهو ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم ، كبيان المجمل وتخصيص العام ، وتوضيح المشكل وما إلى ذلك من كل ما خفى معناه والتبس المراد به .

هذا وإن مما يؤد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفسر كل معاني القرآن ، أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وقع بينهم الاختلاف في تأويل بعض الآيات ، ولو كان عندهم فيه نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقع هذا الاختلاف ، أو لا رتفع بعد الوقوف على النص.

بقى بعد هذا أن نجيب عن الشق الثاني من السؤال : وهو على أي وجه كان بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم للقرآن؟ فنقول:

إن الناظر في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، يجد فيهما ما يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وظيفته البيان لكتاب الله أو بعبارة أخرى ما يدل على أن مركز السنة النبوية من القرآن ، مركز المبين من المبين.

فمن القرآن قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (٥٨)

ومن السنة ما رواه أبو داؤد عن المقدام بن معديكرب عن رسول الله صلى الله على وسلم أنه قال: ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن،فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه (٥٩)

فقوله: " أو تيت الكتاب ومثله معه " ، قال الخطابي : يحتمل وجهين من التأويل: أحدهما أن معناه أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطى من الظاهر المتلو (كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ○ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٦٠))

والثاني: أنه أوتي الكتاب وحيا يتلى وأوتي من البيان مثله ، أي أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص ويزيد عليه ويشرع ما ليس في الكتاب فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن (٦١)

وأما قوله: يوشك رجل شعبان ..... " فالمقصود منه التحذير من مخالفة السنة التي سنها الرسول صلى الله عليه وسلم وليس لها ذكر في القرآن ، كما هو مذهب الخوارج،

والروافض من الفرق الضالة الذين تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التي ضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا (٦٢)

وروى الأوزاعي عن حسان بن عطية قال: " كان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك " وروى الأوزاعي عن مكحول قال: "القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن" (٦٣)

أوجه بيان السنة للكتاب

قد اتضح لنا من الآية والحديث والآثار مقدار ارتباط السنة بالكتاب ، ارتباط المبيّن. فلنبين بعد ذلك أوجه هذا البيان فنقول:

الوجه الأول: بيان المجمل في القرآن، وتوضيح المشكل،وتخصيص العام وتقييد المطلق.

فمن الأول : بيانه عليه الصلاة والسلام لمواقيت الصلوات الخمس ، وعدد ركعاتها، وكيفيتها ، وبيانه لمقادير الزكاة وأوقاتها وأنواعها وبيانه لمناسك الحج. ولذا قال: خذوا عني مناسككم (٦٤) وقال "صلوا كما رأيتموني أصلي" (٦٥)

وقد روى ابن المبارك عن عمران بن حصين أنه قال لرجل: "إنك رجل أحمق، أتجد الظهر في كتاب الله أربعاً لا يجهر فيها بالقراءة ؟ ثمر عدد عليه الصلاة والزكاة،ونحوذلك، ثم قال: أتجد هذا في كتاب الله تعالى مفسراً؟ إن كتاب الله أبهم هذا، وإن السنة تفسر هذا.(٦٦)

ومن الثاني: تفسيره للخيط الأبيض والخط الأسود في قوله تعالى:﴿حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْاَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْاَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (٦٧) بأنه بياض النهار وسواد الليل. (٦٨)

ومن الثالث: تخصيصه صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى:﴿ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ يَلْبِسُوْٓا اِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (٦٩) بالشرك، فإن بعض الصحابة فهم أن الظلم مراد منه العموم ،

حتى قال وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس بذاك إنما هو الشرك. (٧٠) ومن الرابع: تقييده اليد بالمرفق في قوله تعالى: ﴿فَامْسَحُوْا بِوُجُوْهِكُمْ وَاَيْدِيْكُمْ﴾ (٧١)

الوجه الثاني: بيان معنى لفظ أو متعلقه كبيان المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى (٧٢) وكبيان قوله تعالى: ﴿ وَّادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًاوَّ قُوْلُوْا حِطَّةٌ نَّغْفِرْلَكُمْ خَطٰيٰكُمْ وَسَنَزِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ(٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا قَوْلًا غَيْرَالَّذِىْ قِيْلَ لَهُمْ﴾ (٧٣) بأنهم دخلوا يزحفون على أستاهم وقالوا: حبة في شعيرة (٧٤)

الوجه الثالث: بيان أحكام زائدة على ما جاء في القرآن الكريم، كتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها (٧٥) وصدقة الفطر (٧٦) ورجم الزاني المحصن (٧٧) وميراث الجدة(٧٨) وغيره هذا كثير يوجد في كتب الفروع.

الوجه الرابع: بيان النسخ، كان يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آية كذا نسخت بكذا، أو أن حكم كذا نسخ بكذا، كقوله عليه الصلاة والسلام: "لا وصية لوارث"(٧٩) بيان منه أن آية الوصية للوالدين والأقربين منسوخ حكمها وإن بقيت تلاوتها. وحديث: "البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام" (٨٠) بيان منه أيضاً لنسخ حكم الآية: ﴿وَالّٰتِىْ يَاْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوْا عَلَيْهِنَّ اَرْبَعَةً مِّنْكُمْ﴾ (٨١) وغير هذا كثير.

الوجه الخامس: بيان التأكيد، وذلك بأن تأتي السنة موافقة لما جاء به الكتاب، ويكون القصد من ذلك تأكيد الحكم وتقويته، وذلك كقوله عليه السلام: "لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه"(٨٢) فإنه يوافق قوله تعالى: ﴿لَا تَاْكُلُوْٓا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (٨٣) وقوله عليه السلام: "اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله"(٨٤) فإنه موافق لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوْهُنَّ بِالْمَعْرُوْفِ﴾(٨٥)

المصدر الثالث

من مصادر التفسير في عهد الصحابة الاجتهاد وقوة الاستنباط:

كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى ، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم وإعمال رأيهم ، وهذا بالنسبة لما يحتاج إلى نظر واجتهاد، أما ما يمكن فهمه بمجرد معرفة اللغة العربية فكانوا لا يحتاجون في فهمه إلى إعمال النظر ، ضرورة أنهم من خلص العرب يعرفون كلام العرب ومناحيهم في القول، ويعرفون الألفاظ العربية ومعانيها بالوقوف على ما ورد من ذلك في الشعر الجاهلي الذي هو ديوان العرب .

أدوات الاجتهاد في التفسير عند الصحابة:

كثير من الصحابة كان يفسر بعض آي القرآن بهذا الطريق. أي طريق الرأي والاجتهاد مستعينا على ذلك بما يأتي:

أولاً: معرفة أوضاع اللغة وأسرارها.

ثانياً: معرفة عادات العرب

ثالثاً: معرفة أحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن

رابعاً: قوة الفهم وسعة الإدراك

فمعرفة أوضاع اللغة العربية وأسرارها تعين على فهم الآيات التي لا يتوقف فهمها على غير لغة العرب ومعرفة عادات العرب تعين على فهم كثير من الآيات التي لها صلة بعاداتهم ، فمثلاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ (٨٦) وقوله تعالى: ﴿وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِاَنْ تَاْتُوا الْبُيُوْتَ مِنْ ظُهُوْرِهَا﴾ (٨٧) لا يمكن فهم المراد منه إلا لمن عرف عادات العرب في الجاهلية وقت نزول القرآن.

ومعرفة أحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن تعين على فهم الآيات القرآنية ، ولهذا قال الواحدي:

" لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها". وقال ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن". وقال ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب" (٨٨)

وأما قوة الفهم وسعة الإدراك فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده. وكثير من آيات القرآن يدق معناه ، ويخفى المراد منه ولا يظهر إلا لمن أوتي حظاً من الفهم ونور البصيرة. ولقد كان ابن عباس صاحب النصيب الأكبر والحظ الأوفر من ذلك ، وهذا ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك حيث قال: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" (٨٩)

وقد روى البخاري في صحيحه بسنده إلى أبي جحيفة رضى الله عنه أنه قال: "قلت لعلي رضي الله عنه: هل عندكم شيئ من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن، وما في هذه الصحيفة ، قلت: وما في هذه الصحيفة ؟ قال: العقل وفكاك الأسير ..... (٩٠)

هذه هي أدوات الفهم والاستنباط التي استعان بها الصحابة على فهم كثير من آيات القرآن ، وهذا هو مبلغ أثرها في الكشف عن غوامضه وأسراره.

تفاوت الصحابة في فهم معاني القرآن:

غير أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا متفاوتين في معرفتهم بهذه الأدوات، فلم يكونوا جميعاً في مرتبة واحدة. ومن هنا اختلفوا في فهم بعض معاني القرآن ، وإن كان اختلافهم يسيراً بالنسبة لاختلاف التابعين ومن يليهم. ومن أمثلة هذا الاختلاف: ما روى من أن عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين فقدم الجارود على عمر فقال: إن قدامة شرب

فسكر ، فقال عمر : من يشهد على ما تقول؟ قال الجارود: أبو هريرة يشهد على ما أقول ، فقال عمر : ياقدامة إني جالدك ، قال: والله لو شربت كما يقول ما كان لك أن تجلدني، قال عمر: ولم؟ قال: لأن الله يقول ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جُنَاحٌ فِيْمَا طَعِمُوْٓا اِذَا مَا اتَّقَوْا وَّاٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَّاٰمَنُوْا ثُمَّ اتَّقَوْا وَّاَحْسَنُوْا﴾ (٩١) فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ، شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً وأحداً والخندق والمشاهد ، فقال عمر : ألا تردون عليه قوله؟ فقال ابن عباس: إن هذه الآيات أنزلت عذرا للماضين وحجة على الباقين، لأن الله تعالى يقول: ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْاَنْصَابُ وَالْاَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ﴾ (٩٢) قال عمر : صدقت (٩٣)

وما روى من أن الصحابة فرحوا حينما نزل قوله تعالى: ﴿اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ.....﴾ (٩٤) لظنهم أنها مجرد إخبار وبشرى بكمال الدين، ولكن عمر بكى وقال: ما بعد الكمال إلا النقص ، مستشعراً نعى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كان مصيبا في ذلك ، إذ لم يعش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها إلا أحدا وثمانين يوما. (٩٥)

وما رواه البخاري عن ابن عباس قال: "كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه ، وقال: لم يدخل هذا معنا وإن لنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من أعلمكم ، فدعاهم ذات يوم فأدخلني معهم ، فما رأيت أنه دعاني فيهم إلا ليريهم ، فقال: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَالْفَتْحُ.....؟﴾ ؟ فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم ولم يقل شيئا ، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا ، فقال: ما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له ، قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَالْفَتْحُ﴾ ، فذلك علامة أجلك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ اِنَّهٗ كَانَ تَوَّابًا﴾ فقال عمر : لا أعلم منها إلا ما تقول. (٩٦)

المصدر الرابع

من مصادر التفسير في هذا العصر ..... مسلمة أهل الكتاب:

المصدر الرابع للتفسير في عهد الصحابة هم مسلمة أهل الكتاب من اليهود والنصارى وذلك أن القرآن يتفق مع التوراة في بعض المسائل ، وبالأخص في قصص الأنبياء وما يتعلق بالأمم الغابرة ، وكذلك يشتمل القرآن على مواضع وردت في الإنجيل كقصة ميلاد عيسى بن مريم ومعجزاته عليه السلام .

غير أن القرآن الكريم اتخذ منهجاً يخالف منهج التوراة والإنجيل ، فلم يتعرض لتفاصيل جزئيات المسائل ولم يستوف القصة من جميع نواحيها، بل اقتصر من ذلك على موضع العبرة فقط.

ولما كانت العقول دائماً تميل إلى الاستيفاء والاستقصاء ، جعل بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين يرجعون في استيفاء هذه القصص التي لم يتعرض لها القرآن من جميع نواحيها إلى من دخل في دينهم من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وغيرهم من علماء اليهود والنصارى.

وهذا بالضرورة كان بالنسبة إلى ما ليس عندهم فيه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه لو ثبت شيء في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يعدلون عنه إلى غيره مهما كان المأخوذ عنه.

أهمية هذا المصدر بالنسبة للمصادر السابقة:

غير أن رجوع بعض الصحابة إلى أهل الكتاب، لم يكن له من الأهمية في التفسير ما للمصادر الثلاثة السابقة ، وإنما كان مصدرا ضيقا محدودا ، وذلك أن التوراة والإنجيل وقع فيهما كثير من التحريف والتبديل ، وكان طبيعيا إن يحافظ الصحابة على عقيدتهم ، ويصونوا

القرآن عن أن يخضع في فهم معانيه لشيء مما جاء ذكره في هذه الكتب التي لعبت فيها أيدي المحرفين ، فكانوا لا يأخذون عن أهل الكتاب إلا ما يتفق وعقيدتهم ، ولا يتعارض من القرآن. أما ما اتضح لهم كذبه مما يعارض القرآن ويتنافي مع العقيدة فكانوا يرفضونه ولا يصدقونه ، ووراء هذا وذاك ما هو مسكوت عنه ، لا هو من قبيل الأول ، ولا هو من قبيل الثاني، وهذا النوع كانوا يسمعونه من أهل الكتاب ويتوقفون فلا يحكمون عليه بصدق ولا كذب.

وبهذا المسلك يكون الصحابة رضوان الله عليهم قد جمعوا بين قوله عليه السلام: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" (٩٧) وقوله عليه السلام: " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم" (٩٨) فإن الأول محمول على ما وقع فيهم من الحوادث والأخبار ، لما فيها من العظة والاعتبار بدليل قوله بعد ذلك: "فإن فيهم أعاجيب" (٩٩) والثاني محمول على ما إذا كان المخبر به من قبلهم محتملاً ، ولم يقم دليل على صدقه ولا على كذبه ، لأنه ربما كان صدقا في نفس الأمر فيكون في التكذيب به حرج ، وربما كان كذبا في نفس الأمر فيكون في التصديق به حرج ، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ، ولا عن تصديقهم فيما نورد شرعنا بوفاقه ، كما أفاده ابن حجر ونبه عليه الشافعي رحمه الله تعالى (١٠٠)

الهوامش

١. المستدرک علی الصحیحن لأبی عبد اللّٰه محمد بن عبد اللّٰه الحاکم النیسابوري: ٢/٢٨٣ (دار الکتب العلمیة ، بیروت ، ط: الأولی ١٩٩٠م)

٢. انظر: مقدمة ابن الصلاح لأبی عمر بن الصلاح: ص ٢٤ (الهند ١٣٥٧هـ) ، مقدمة فتح الباری لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ٣٦٣، (دار المعرفة ، بیروت) تدریب الراوي لجلال الدین السیوطي: ص ٦٥ (الخیریة ١٣٠٧هـ)

٣. المؤمن : ٢٨

٤. المؤمن :٧٧

٥. النساء:٢٧

٦. النساء: ٤٤، راجع : تفسیر الطبری: ٥/ ٢٩، ١١٥، ١١٦

٧. البقرة: ٣٧ ، راجع : تفسیر الطبري: ١/٢٤٣، تفسیر القرطبي: ١/٣٢٤

٨. الأعراف: ٢٣

٩. المائده: ١

١٠. المائده:٣

١١. المائده:٦

١٢. المائذه: ٦

١٣. المستصفی في علم الأصول لأبي حامد الغزالي: ٢/١٨٥ (الأمیریة ١٣٢٤هـ)

١٤. البقرة: ٢٥٤

١٥. الزخرف: ٦٧، راجع : تفسیر الطبري: ٣/٣ وما بعدها.

١٦. النجم: ٢٦

١٧. مثل قوله تعالی: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسٰى عِنْدَاللّٰهِ كَمَثَلِ اٰدَمَ. خَلَقَهٗ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ﴾ (آلعمران: ٥٩)

١٨. مثل قوله تعالی: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ سُلٰلَةٍ مِّنْ طِيْنٍ﴾ (المؤمنون: ١٢) وقوله تعالی: ﴿خَلَقْتَنِيْ مِنْ نَّارٍ وَّخَلَقْتَهٗ مِنْ طِيْنٍ﴾ (ص : ٧٦)

١٩. مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ (الحجر: ٢٦)

٢٠. الإسراء: ٩٣، راجع: تفسير القرطبي: ١٠/٣٣١

٢١. الجمعة: ٩

٢٢. راجع: روح المعاني ٢٨/١٠٣، تفسير القرطبي: ١٨/١٠٢، وفي القراءة نظر

٢٣. المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن الكريم: ١/١

٢٤. راجع: روح المعاني: ٢٨/١٠٣، تفسير القرطبي: ١٨/١٠٢ في قراءة "فامضوا إلى ذكر الله".

٢٥. الفتح: ٨.٩

٢٦. المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن الكريم: ١/٦

٢٧. راجع: تفسير أبي السعود: ٨/١٠٦، تفسير البيضاوي: ٥/٢٠١

٢٨. آل عمران: ١٨

٢٩. آل عمران: ١٧، المذاهب الإسلامية: ١/١٩، ٢٠، راجع: روح المعاني: ٣/١٠٤

٣٠. النحل: ٤٣

٣١. سنن أبي داؤد: ٤/٢٠٠، سنن الدارقطني: ٤/٢٨٧، سنن البيهقي الكبرى: ٩/٣٣٢، المعجم الكبير للطبراني: ٢٠/٢٨٣

٣٢. الأنعام: ٨٢

٣٣. مسند أحمد: ١/٣٧٨، راجع كذلك: صحيح مسلم: ١/١١٤، صحيح البخاري: ٤/١٦٩٤، صحيح ابن حبان: ١/٤٨٧، سنن الترمذي: ٥/٢٦٢

٣٤. الانشقاق: ٨

٣٥. اللفظ للبخاري: ٥/٢٣٩٤، راجع كذلك: صحيح مسلم: ١/٥١، صحيح ابن حبان: ١٦/٣٧٠، سنن الترمذي: ٤/٦١٧، سنن أبي داؤد: ٣/١٨٤ مسند أحمد: ٦/٤٧.

٣٦. الإتقان في علوم القرآن: ١/٤٤٠

٣٧. المرجع السابق: ١/٤٤١

٣٨. مقدمة في أصول التفسير: ص ٥

٣٩. راجع: الإتقان في علوم القرآن: ١/٤٣٦

٤٠. النحل: ٤٣

٤١. المستدرك على الصحيحين: ٧٤٣/١، مجمع الزوائد: ١٦٥/٧، سنن البيهقي الكبرى: ١١٩/٣، مسند أحمد: ٤١٠/٥

٤٢. مؤطا مالك: ٢٠٥/١

٤٣. ص: ٢٩

٤٤. يوسف: ٢

٤٥. مسند أحمد: ٣٦/١

٤٦. هذه الأدلة مستخلصة من مقدمة أصول التفسير لابن تيمية: ص ٥، ٦، ومن الإتقان: ٤٣٩/١

٤٧. مسند أبي يعلى: ٢٣/٨، مجمع الزوائد: ٣٠٣/٦

٤٨. راجع: الإتقان في علوم القرآن: ٤٣٦/١

٤٩. صحيح ابن حبان: ٥٣١/١٥، سنن الترمذي: ٢٨/٥، مسند أحمد: ٣٣٥/١

٥٠. تفسير القرطبي: ٣٣/١

٥١. النحل: ٤٤

٥٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ١٤٦/٢

٥٣. تفسير الطبري: ٨٩/١

٥٤. المصدر السابق: ٨٧/١

٥٥. تفسير القرطبي: ٣١/١

٥٦. النحل: ٤٤

٥٧. تفسير الطبري: ٧٥/١، راجع كذلك: تفسير ابن كثير: ٧/١

٥٨. النحل: ٤٤

٥٩. سنن أبي داؤد: ٢٠٠/٤

٦٠. النجم: ٣، ٤

٦١. تفسير القرطبي: ٣٨/١

٦٢. عون المعبود شرح سنن أبي داؤد: ٢٣٢/١٢

٦٣. تفسير القرطبي: ٣٩/١

٦٤. صحيح مسلم: ٩٤٣/٢، صحيح ابن خزيمة: ٢٧٧/٤، سنن البيهقي الكبر: ١٢٥/٥، سنن ابى داؤد: ٢٠١/٢، مسند احمد: ٣١٨/٣، المعجم الكبير: ١٢٣/٧

٦٥. صحيح ابن حبان : ٥٤١/٤، سنن البيهقي الكبرى: ٣٤٥/٢، سنن الدار قطني: ٢٧٣/١.

٦٦. الزهد لابن المبارک : ٢٣/١، راجع کذلک: تفسير القرطبي: ٣٩/١

٦٧. البقرة: ١٨٧

٦٨. صحيح البخاري: ١٦٤٠/٤، صحيح مسلم: ٧٦٦/٢، صحيح ابن خزيمة: ٢٠٩/٣، سنن أبي داؤد : ٣٠٤/٢

٦٩. الأنعام : ٨٢

٧٠. صحيح مسلم : ١١٤/١، صحيح البخاري: ١٧٩٣/٤، سنن الترمذي: ٢٦٢/٥

٧١. النساء: ٤٣، راجع : تفسير القرطبي: ٢٣٩/٥

٧٢. صحيح ابن حبان: ١٣٩/١٤، المعجم الأوسط للطبراني: ١٣٩/٤، مسند أحمد : ٣٧٨/٤

٧٣. البقرة: ٥٧، ٥٨

٧٤. صحيح البخاري: ١٦٢٧/٤، السنن الكبرى للنسائي: ٢٨٦/٦

٧٥. صحيح البخاري: ١٩٦٥/٥، صحيح مسلم: ١٠٢٩/٢، صحيح ابن حبان: ٣٧٦/٩، سنن الترمذي: ٤٣٢/٣، سنن الدارمي: ١٨٣/٢، سنن أبي داؤد : ٢٢٤/٢، سنن ابن ماجه : ٢٦١/١، مؤطا مالک : ٥٣٢/٢، مصنف ابن أبي شيبة: ٥٢٦/٣، مسند أحمد : ١٧٩/٢،

٧٦. صحيح مسلم: ٢٧٧/٢، صحيح البخاري: ٥٤٧/٢، صحيح ابن حبان: ٩٤/٨، سنن الترمذي: ٦١/٣، سنن أبي داؤد : ١١٢/٢

٧٧. صحيح البخاري: ٢٥٢١/٦، صحيح مسلم: ١٣٠٢/٣، صحيح ابن حبان: ٢٥٦/١٠، سنن الترمذي: ١٩/٤، سنن أبي داؤ: ١٢٦/٤، سنن ابن ماجه: ٨٤٧/٢، مسند أحمد: ٦١/١.

٧٨. صحيح ابن حبان: ٣٩١/١٣، المستدرک على الصحيحن: ٣٧٦/٤، سنن الترمذي: ٤٢٠/٤، سنن أبي داؤد : ١٢١/٣، السنن الکبرى للنسائي: ٧٥/٤، سنن ابن ماجه: ٩٠٩/٢ ، مؤطا مالک : ٥١٣/٢، مصنف ابن أبى شيبة: ٦٢٨/٦، مسند أحمد: ٢٢٥/٤.

٧٩. صحيح البخاري: ١٠٠٨/٣، سنن الترمذي: ٤٣٣/٤، سنن ابن ماجه: ٩٠٥/٢، المعجم الأوسط للطبراني: ٨/٨

٨٠. صحيح مسلم: ١٣١٦/٣، صحيح ابن حبان ١٠/١٧١ ، سنن الترمذي: ٤١/٤، سنن أبي داؤد : ١٤٤/٤، السنن الکبرى للنسائي: ٢٧٠/٤، مسند أحمد: ٣١٣/٥.

٨١. النساء : ١٥

٨٢. مسند أحمد : ٥/ ٧٢، مسند أبي يعلى: ٣/ ١٤٠، سنن البيهقي الكبرى: ٦/ ١٠٠

٨٣ النساء: ٢٩

٨٤. صحيح مسلم: ٢/ ٨٨٩، صحيح ابن حبان: ٤/ ٣١١، سنن أبي داؤد: ٢/ ١٨٥، السنن الكبرى للنسائي: ٢/ ٤٢١، سنن ابن ماجه: ٢/ ١٠٢٥

٨٥. النساء: ١٩

٨٦. التوبة: ٣٧

٨٧. البقرة: ١٨٩

٨٨. لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي: ١/ ١٣، الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٨٧

٨٩. صحيح البخاري: ١/ ٦٦، صحيح ابن حبان: ١٥/ ٥٣١، المعجم الأوسط للطبراني: ٢/ ١١٣، مسند أحمد: ١/ ٣٣٥

٩٠. صحيح البخاري: ٣/ ١١١٠، راجع كذلك: سنن الترمذي: ٤/ ٢٤، السنن الكبرى للنسائي: ٤/ ٢٢٠، مصنف ابن أبي شيبة: ٥/ ٤٠٩

٩١. المائدة: ٩٣.

٩٢. المائده: ٩٠

٩٣. مصنف عبد الرزاق: ٩/ ٢٤١، سنن البيهقي الكبرى: ٨/ ٣١٥، المستدرک على الصحيحن: ٤/ ٤١٧، سنن الدار قطني: ٣/ ١٦٦

٩٤. المائده : ٣

٩٥. راجع: تفسير الطبري: ٦/ ٨٠، مصنف ابن أبي شيبة: ٧/ ٨٨

٩٦. صحيح البخاري: ٤/ ١٥٦٣، المعجم الكبير للطبراني: ١٠/ ٢٦٤.

٩٧. صحيح ابن حبان: ١٤/ ١٤٧، سنن أبي داؤد: ٣/ ٣٢٢، السنن الكبرى النسائي: ٣/ ٤٣١، مسند أحمد: ٢/ ٤٧٤

٩٨. صحيح البخاري: ٢/ ٩٥٣، سنن البيهقي الكبرى: ١٠/ ١٦٣

٩٩. مصنف ابن أبي شيبة: ٥/ ٣١٨

١٠٠. فتح الباري: ٨/ ١٧٠